



بقلم: مدير التحرير

## ماهية الشعر ومفهومه

يستند مفهوم الشعر إلى آلية التجاذب المعرفي بين الشاعر والمتلقي فيحدث نوعا من التماس العاطفي بينهما ليشكل حالة من التسامي الخلاق الذي ينشد اكتمال الصورة في الذهن الإنساني من خلال العبور بكل الإمكانات الروحية لهما إلى ما وراء الحدث وهذا هو الجوهر الذي يدور حوله مفهوم الشعر بكل صوره وأشكاله ومدارسه . وهنا من الضروري إن نذكر بان الخلاف بين النقاد والأدباء حول مفهوم الشعر قائم منذ الأزل فقد عرّفه قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر بأنه (كلام موزون مقفى يدل على معنى) ولكن من البديهي أن ليس كل كلام موزن مقفى يطرب السامع ويشدّه إليه وبالتالي فإن ليس كل بيت شعري يستند على أدوات الشعر يندرج تحت مفهوم الشعر بماهيته فمثلا لنقرأ هذا البيت لابن مالك : كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

فهذا البيت يطرب السامع، ولكنّه خالٍ من المعنى الشعري باعتبار الشعرية الحديثة، فلا يختلف عن أية قاعدة من قواعد علم الفيزياء والرياضيات، ولكنه رغم ذلك كلام موزون مقفى وله معنى ، ولهذا فإن هناك رابط خفي يجمع بين الشعر والسحر كما اشار اليه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وهذا لايعني ارتباط الشاعر بالجن والشياطين كما يتصور البعض وإنما هو قدرة الشاعر على جذب المتلقي ومدى إمكانياته البلاغية والحروفية والشعرية في خلق حالة من التواصل بينه وبين السامع وبث الإشارات المعرفية إليه دون تكلف والتأثير فيه من خلال مايقرضه من شعر وإلى ذلك يشير الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام بقوله (إن من البيان لسحرا) ، وقد يختلف مفهوم الشعر وتعريفه عند شاعر وآخر يقول شكولوفسكي ((أن عملاً أدبياً يمكن أن يعتبر نثراً بالنسبة لكاتب بينما هو نص شعري بالنسبة لكاتب آخر)) وهذا يعني أن البحث والتقصي في هذا الموضوع مفتوح ولا يقف عند حد معين فقد يختلف ناقدان في تعريف الشعر ومفهومه بحسب رؤية كل واحد منهما وتحليله وقناعته ومن ثم فإن مفهومه نسبي ويختلف باختلاف المنطلق والتصور لكن هناك مفترق طرق يجمع بين المفاهيم المطروحة كافة قبل الافتراق إلى الفروع المتعارف عليها وهو مدى التأثير في المتلقي والجذب الكلي بينهما وهنا تتجلى لنا ماهية الشعر ومفهومه من حيث الفعل المشترك بين الشاعر والمتلقي ، ويذهب البعض إلى أن الشعر هو أصدق ترجمة لحظية للاشعور المتدفق في لحظة انفعالية أقرب إلى اللاوعي منها إلى الوعي لكن ليس هو الإحساس أو التجربة أو الانفعال بل هو الصياغة اللغوية النهائية التي تروض الانفعال للمعنى والغاية الأساسية منها إعطاء دفقة شعورية، مهمتها الأولى إرجاع السكينة لأننا المزدوجة (أنا الشاعر و المتلقي) نتيجة تعرض تلك الأنا لحالات قلق متأتية أصلاً نتيجة وضعها أمام العدم، بغرض مصالحة مع الأنا أو إعطائها قدرة على المواجهة.و الفرق الجوهرى بين أنا الشاعر و المتلقي، هو أنّ الشاعر يتعرف على بقعة القلق الخاصة به قبل هذه الدفقة الشعورية، بينما لدى المتلقي تأتي بعد استقبال هذه الدفقة ، يقول د . إحسان عباس (الشعر في ماهيته الحقيقية تعبير إنساني فردي يتمدد ظلّه الوارف في الاتجاهات الأربعة ليشمل الإنسانية بعموميتها) ويقول آخر (ليس الشعر إلا وليد الشعور ، والشعور تآثر وانفعال رؤى وأحاسيس عاطفة ووجدان صور وتعبيرات الألفاظ تكسو التعبير رونقا خاصا ونغما موسيقيا مائلا، أنه سطور لامعة في غياهب العقل الباطن تمدّها بذلك اللمعان ومضات الذهن وأدراك العقل الواعي) لذا فإن الشعر لغة الخيال والعواطف له صلة وثقى بكل مايسعد ويمنح البهجة والمتعة السريعة أو الألم العميق للعقل البشري أنّه اللغة العالية التي يتمسك بها القلب طبيعيا مع مايملكه من أحساس عميق ، والأهم في كل ماتقدم إن الشعر يمنح الإنسان شعورا بالكمال أو البحث نحوه على أسس إنسانية من خلال الواقع إلى عالم برزخي ساحر أحيانا تنسجه الروح الشاعرة التي تقف موقفا حديا مع مفاصل الحياة بكل تقلباتها وأشكالها وأسرارها .